مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تَصْدُرُ عَنِ

الأمانَة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة
مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازَةٌ من وِزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السنة الخامسة- العدد العاشر

شوال ١٤٤١هـ- حزيران ٢٠٢٠م

الجانب السياسي في رسائل
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

The political Aspect of Imam Ali's Ibn Abi Talib (pbuh)

letters

م. د. زينب سمير علي

تدريسية في مدارس وزارة التربية العراقية

Dr. zainb samair Ali,

teacher of Iraq ministry of Education schools.

ملخص البحث

يدرس موضوع البحث الجانب السياسي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي سار به على منهاج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولقد أيَّد الله تعالى رسوله الكريم برجالٍ آمنو بالله ورسوله، فكانوا جنوده الميامين في حماية الدِّين، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الأنموذج الفريد الذي لا نضير له منذ الدعوة الإسلامية وإلى وقتنا هذا، فهو تلك الشخصية التي عجز التاريخ عن وصفها، وقد تميَّز (عليه السلام) بمواقفه البطولية الرائعة في خدمة الإسلام والمسلمين كيف لا وهو؟ من تربى في بيت النبوة، وحضي برعاية الرسول (صلى الله عليه وآله) واهتمامه منذ نعومة أضفاره، فكانت له من الفضائل التي تميز بها عن رجال عصره، و قد أشار إلى بعضٍ منها الرسول (صلى الله عليه وآله) في كثير من المواقف، ومنها حديثه في جعل أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله) وصيَّه وأخاه استناداً إلى الحديث الشريف: «**ألا ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هاون من موسى، إلَّا أنَّه لا نبيَّ من بعدي**»، وكثير من الأحاديث التي تشير إلى مواقفه ومنزلته ومناقبه (عليه السلام).

ومن هنا درس البحث المضمون السياسي لرسائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة. لقد كان الإمام (عليه السلام) يسعى في الكتب التي وجهها إلى ولاته وعماله على الأمصار والأقاليم الإسلامية، ومنها: خراسان والبصرة والبحرين والكوفة والشام ومصر وغيرها من الأمصار الأخرى، إلى توضيح السياسة العامَّة في كيفية إدارة أمور الولايات والأقاليم وحمايتها عن طريق توضيحه للظروف والملابسات التي قد يستغلها الطامعين بالخلافة والمخالفين له. وإنَّ تلك الكتب لم تكن محصورة في الجانب السياسي؛ بل إنَّها لم تكن تخلو من التوجيه للولاة والعمال من الإحاطة علماً بالجانب التكويني لتلك المدن والامصار والأحداث التي تسيرها.

ولعل أوضحها في ذلك رسالة الإمام (عليه السلام) إلى عامله أبي موسى الأشعري، ورسالته إلى مالك الأشتر حينما ولاه مصر، وفي الأولى وضَّح (عليه السلام) لأبي موسى الأشعري سوء تدبيره لأمر ولايته وعواقب هذا الأمر، أمَّا في الرسالة الثانية فيوضح لمالك الأشتر كيفية إدارة مصر في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وممَّا نعتقده في هذه الرسالة أنَّها من أهم الوثائق السياسية بما تضمنته من أفكار ونظم سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وأخلاقية، ترقى إلى أن تكون أفضل برنامجٍ إصلاحيٍّ لبناء الأمم المتقدمة.

Abstract

The research deals with the political Aspect to Prince of true believers Ali (pbuh).Allah has supported the noble messenger by men believed in God and his message , they were his soldiers to protect religion, Prince of the true believers Ali's (pbuh)ibn Abi Talib was a unique model the incomparable since Islamic Dawah to this day .he distinguished himself by acts of gallant ry in the service of Islam and Muslim's how not to be grew up in prophetic horse , Take care by prophet he has virtues which distinguish him from the others it mentioned by the prophet in alot of situation does it not please you to be to me as Mousa to Harun, except there is no prophet me. The research deals with the political content of caliph Ali (pbuh) Ibn Abi Talib letters through Nahj AL – Balagha. He sent letters to his wails and workers in Khurasan, Basrah, Bahrain, Kufa, Syria Egypt and other Islamic states, Imam Ali (pbuh) explains the main lines how to manage matters of states for his wails through the clarification of conditions and circumstances which may be employed by the aspirants and offenders and these letters weren't limited to political aspect, it includes guidance to his wails and workers (Knowing the compositional of states and events which are run by). Perhaps the most obvious example of this is his letter (pbuh) to his worker Abu Mousa al – Ashari in Basrah and his letter to Malek AShtar when he appointed him as Egypt wali. in the firs letter he convey to Abu Mousa al – Ashari poor management of Basrah and the consequences of this and he clarifies in the second letter to malek AShtar how to administrate Egypt in the political, economical and social aspect.

As we believe it is one of the most important political documents as it contained political, economical, social, religious, ethical systems and ideas measure up to the most developed nations in the urbanization and civilization at present.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين الآمر بالعدل والإحسان والصلاة والسلام على سيد المرسلين الهادي إلى الحق والى صراط الله المستقيم، ومن دعا بدعوته وسار على نهجها إلى يوم الدين.

أما بعد

إنَّ الكلام عن سيرة الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) تضيق به الأسفار الكبيرة، وفضلاً عن كوني في هذا المقام أركز في بحثي على إبراز جانب محدد من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ألا وهو الجانب السياسي من خلافته، تلك المدة التي شهدت اضطرابات ومنازعات عديدة ومتواصلة بعد مقتل عثمان بن عفان إلى الحد الذي طغت فيه على مجريات الإصلاح والتنظيم الإداري للدولة.

فهي مدة كما وصفها الإمام (عليه السلام): «**أنها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت وأستنارت**»[1]. فكان لابد له من اتباع سياسة حكيمة تهدف إلى تهدئة النفوس ونشر الأمن والعدل، وكان الإمام حريصًا على قيادة الأمة على وفق المبادئ والقيم التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، والتي آمن بها ودافع عنها والتزم بها واتخذها مسارا في سياسته، وهكذا وجد الإمام (عليه السلام) نفسه أمام موقف صعب جدا؛ إذ يجب عليه أن يوازن بين القيم والمبادئ التي اتخذها مسارا لسياسته والظروف الجديدة التي فرضت عليه، وأصبحت تتحكم في الأحداث، وأفقدت منصب الخلافة هيبته بعد مقتل عثمان بن عفان.

وقد وصف عباس العقاد[2] موقف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تلك الأحداث بقوله: «إنَّه أصعب موقف يتخيله العقل في تلك الأزمة المحفوفة بالمصاعب،

فكان عليه أن يكبح الفرس عن الجماح، وكان عليه أن يرفع العقبات والحواجز عن طريق الفرس».

فقد كانت الاضطرابات بفعل غضاضة قوى البيت الأموي ومواليه من تسلم الإمام (عليه السلام) منصب الخلافة؛ فاتخذوا من حادثة مقتل عثمان بن عفان ذريعة وصاروا يطالبون الخليفة بالأخذ بالثأر لدم عثمان، على الرغم من معرفتهم بأنَّ مسألة تشخيص القتلة أمر ليس بالهين، وقد أكد ذلك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عندما وفد عليه طلحه والزبير في عدد من الصحابة يطالبونه بالقصاص من القتلة، فأجابهم: «**يا أخوتاه أني لست أجهل ما تريدون؛ ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم؟ هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا فهل ترون موضعاً لقدرة على شي مما تريدون؟ قالوا: لا. قال: فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله، إن هذا الأمر أمر جاهلية، أن لهؤلاء القوم مادة وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً، أن الناس من هذا الأمر أن حرك على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لاترى هذا ولا هذا، حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق، فأهدءوا عنّي وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا**»[٣].

ومن حواره معهم نطلع على أسلوب سياسته الهادف إلى تهدئه النفوس وأعادة الأمن، وأوَّل عمل قام به أمير المؤمنين (عليه السلام) طلب من الخارجين على السابق ترك المدينة والعودة إلى أمصارهم، فقد خاطبهم (عليه السلام) قائلا: «**يا معشر الأعراب الحقوا بمياهكم**»[٤]. كما طلب من أهل المدينه إخراج الأعراب بقوله:

«يا أَيُّها النَّاسُ أَخْرِجُوا عَنْكُمُ الأَعْرَابَ»[٥].

ففي هذا الطلب نجد الإمام (عليه السلام) أراد إعادة الأوضاع إلى مجراها الطبيعي، وإعادة سيطرة الخلافة على الدولة، ليتسنى له إدارة شؤونها بشكل سليم.

فخرج الخارجون على خلافته واختلفوا فيه، وشقوا عصا الطاعة عنه فانشغل بقتالهم طوال مدة خلافته بمعارك متعددة، فمعركة الجمل مع طلحه والزبير وعائشة سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م[٦]. ومعركة صفين مع معاوية سنة ٣٧ هـ/ ٦٥٧م التي كاد أن يقضي فيها على معاوية وجيشه لولا مسألة التحكيم التي تشبث بها معاوية وجنده للخلاص من الهزيمة، فنتج عنها انشقاق الخوارج من جيش الإمام وخروجهم عليه ورفضوا التحكيم وعدوا ذلك مخالف للشريعة، فقضى الإمام علي (عليه السلام) عليهم في معركة النهروان سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م[٧] وبقي الصراع مستمراً بينه وبين معاوية إلى أن استشهد (عليه السلام) على يد عبد الرحمن بن ملجم في رمضان سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م في العراق، ودفن في النجف[٨] ودامت خلافته أربع سنين وتسعه أشهر وبضعه أيام، فنجد كثرة الأحداث والصراعات في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد استغلت من بعض الجاهلين للادعاء بأنه رجل حرب وليس رجل دوله وسياسة، وما يهمنا في هذا البحث هو بيان القدرات السياسيه والإداريه لأمير المؤمنين (عليه السلام) عن طريق رسائله وكتبه إلى عماله في مدة خلافته، التي فيها ردا على كلِّ من يدَّعي بأنَّه (عليه السلام)رجل حرب وليس رجل دوله وسياسة.

اولًا: عهود التولية:

عهد التولية هو إشارة رسمية

بتوليه الأمر لحامله[٩].

فهو وثيقة رسمية توضح واجبات الوالي وحقوق الرعية وصلاحياته، وترسم له السياسة التي يجب السير عليها لتحقيق الأهداف المرجوة من توليته، ويتوضح هذا بصورة جلية في عهد الإمام إلى واليه مالك الأشتر عندما ولاه مصر، جاء فيه: «هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا، وَأَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا»[١٠]. فمن النص أوضح الإمام علي (عليه السلام) صلاحيات واليه مالك الأشتر في مصر، وهي جهاد العدو وجباية الخراج وعمارة الأرض والبلاد، وتقوى الله وطاعته فيما أمر به في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فلا يتجاوز الحدود المرسومة له، وكذلك نجد الخطوات السياسة المرسومة لمالك نفسها رسمها الإمام علي (عليه السلام)، في نص عهد توليته محمد بن أبي بكر لمصر، إذ جاء فيه: «هذا عهد عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله في السر والعلانية، وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد، وأمره باللين على المسلم والغلظ على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة، وبإنصاف المظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس، وبالإحسان إلى ما استطاع، والله يجزي المحسنين ويعذب المجرمين، وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة؛ فإنَّ لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه، وأمره أن يجبى خراج الأرض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص منه ولا

يبتدع فيه، ثم يقسمه بين أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل، وأن يلين لهم جناحه، وأن يواسي بينهم في مجلسه ووجهه، وليكن القريب والبعيد في الحق سواء، وأمره أن يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط، ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله عز وجل لومة لائم، فإنَّ الله جل ثناؤه مع من أتقى وآثر طاعته وأمره على سواه»[11].

ومن قراءة نصي هذين العهدين توضحت توجيهات الإمام (عليه السلام) الدينيه والسياسة والاقتصادية والاجتماعية وطرق تحقيقها ونشر الأمن والعدل، فضلاً عن الوصايا الخاصة بشخص الولاة أنفسهم، وتحذيرهم من اتباع الهوى وترك طاعة الله سبحانه وتعالى، متبعا قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾[12].

ثانياً: سياسة الإمام علي (عليه السلام) في عزل الولاة واستبدالهم.

كانت أولى خطوات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في الجانب الإداري هي القيام بعزل بعض ولاة عثمان بن عفان وذلك بسبب سوء تصرفاتهم وخروجهم عن الخط الإسلامي، فعلى سبيل المثال قام عبد الله بن عامر والي افريقية بالاستحواذ على خمس غنائم جيش افريقية[13]. وكما تصرف الأمويون في عهد عثمان بن عفان بالأموال العامة وكأنها أموالهم، فكان لسوء تصرفهم الإداري سببًا في عزلهم، واستبدالهم بولاة جدد حيث أرسل الإمام علي (عليه السلام) عماله إلى الأمصار كآلاتي:

عثمان بن حنيف* على البصرة، وعمارة بن شهاب* على الكوفة، وعبيد الله بن عباس* على اليمن، وقيس بن سعد* على مصر، وسهل

بن حنيف* على الشام[١٤]، وأبو أيوب الأنصاري على المدينة[١٥] وخليد بن قرة التميمي* على خراسان[١٦]. وقثم بن عباس* على مكة[١٧]. ومالك الأشتر* على الجزيرة[١٨].

وعمرو بن أبي سلمة* على البحرين ومن بعدة ولاها للنعمان بن العجلان*[١٩]، والحارث بن مرة العبدي* على السند[٢٠]، وزياد بن أبيه* على فارس، ومخلف بن سليم* على اصفهان وهمدان[٢١]، ربعي بن كأس العنبري على سجستان[٢٢].

وعلى قضاء البصرة أبو الأسود الدؤلي*، وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث الكندي* وعلى الشرطة معقل بن قيس الرياحي*[٢٣].

فكان الهدف من هذا التوزيع هو إخراج الأمة الإسلامية من أزمتها التي تمر بها، غير أن هذا التوزيع للولاة أوجد مواقف متباينة في قبول هؤلاء الولاة ورفضهم، فوالي الشام سهل بن حنيف خرج إلى الشام وفي تبوك لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: أمير، قالوا: على أي شئ؟ قال: على الشام، قالوا: «اذا كان عثمان بعثك فأهلاً بك وإن بعثك غيره فأرجع، قال: اوما سمعتم بالذي حدث، قالوا: نعم، فرجع»[٢٤].

نجد أنَّ رفض أهل الشام للوالي المعين من لدن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) جاء نتيجة مقتل عثمان، واستغلال معاوية لهذه الحادثة في اتهام الإمام علي (عليه السلام) بالتباطؤ في القصاص من القتلة، واتخاذه من أهل الشام جبهة ضد الإمام (عليه السلام)، فكان رفضهم للوالي المعين من لدن الإمام علي (عليه السلام) طبيعيا.

أما قيس بن سعد فقد لقي معارضة في مصر لكنه استمر ودخل إلى مصر وتفرق أهلها إلى ثلاثة فرق: واحدة دخلت معه وأخرى اعتزلت والأخيرة عارضت فكتب بالأمر إلى

الامام علي (عليه السلام)[٢٥]. أما والي الكوفة عمارة بن شهاب فإنه لقي طلحة بن خويلد، وهو يدعو بدم عثمان، فقال له: «ارجع فإنَّ القوم لا يريدون بأميرهم بدلا وان أبيت ضربت عنقك»[٢٦] فرجع.

وهكذا نجد ان رجوع عمارة كان بسبب ظهور طلحة في الكوفة مطالباً بدم عثمان، فنجد المعارضين للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سواء أكانوا ولاة أم أشخاصًا من سكان الولايات، اتخذوا من مقتل عثمان حجة للخروج على طاعة الإمام علي (عليه السلام) في حين أنَّه كان من الحق عليهم أن يدخلوا في أمر البيعة ويبايعوا، ثم يطالبوا بإنزال القصاص بالقتلة؛ لكن المطامع الشخصية هي التي تغلبت على الأمر.

أمَّا دواعي استبدال ولاته بغيرهم فمنها ما كان بسبب وجود شخص يجد فيه الإمام المقدرة والكفاية أفضل من الوالي السابق على إدارة شؤون الولاية، هذا هو ما حدث في عزل الإمام علي (عليه السلام) لمحمد بن أبي بكر عن مصر وتوليتها الى مالك الأشتر؛ إذ جاء في كتابه الذي يوضح فيه لمحمد إنَّ عزله لم يكن عن خيانة أو قصور وإنَّما لوجود من هو اكفأ منه على إدارة وسياسة المنطقة في خضم الأحداث الجارية بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية؛ إذ جاء فيه بقوله (عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجُهْدِ، وَلَا ازْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَئُونَةً وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً، إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحاً وَهو عَلَى عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً»[٢٧].

وفي مواقف أُخرى قد يكون سبب العزل خيانة الوالي للأمانة

التي أؤتمن عليها، فقد عزل الإمام علي (عليه السلام) واليه مصقلة ابن هبيرة* بعد ما وصلت إليه أخبار خيانته أموال المسلمين والتصرف بها على هواه؛ إذ بلغه (عليه السلام) أنَّه يقسم أموال المسلمين التي حازتها رماحهم على قومه الذين اتخذوه سيداً لهم، فأرسل له قائلا: «بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ قد فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهَا رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ لَكَ عندي هَوَاناً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ يَصْدُونَ عَنْهُ»[٢٨]. وورد في كتاب له لبعض عماله قوله: «فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ، بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ»[٢٩].

نجد في نصوص هذين الكتابين تهديد الإمام وتوعده بالحساب لكل من خان أمانات المسلمين التي تحت يديه، وفي الوقت نفسه يذكرهم بأنَّ حسابهم في الحياة هو أهون من حساب الله لهم، وبالتالي فقد أقسم بالله بأنَّ حسابهم سيكون عسيرًا لأنَّهم بخيانتهم الأمانة خسروا دينهم ودنياهم.

وقد يكون من بين أسباب عزل بعض الولاة هو الحاجة إليهم في مهام أخرى ففي كتاب الإمام علي

(عليه السلام) إلى عامله على البحرين عمرو بن أبي سلمة المخزومي أوضح أنَّه (عليه السلام) لم يعزله عن خيانة أو شكٍّ؛ وإنَّما بسبب حاجة الإمام إليه في حربه مع معاوية؛ لأنَّه من الأشخاص الذين يعتمد عليهم ويستقوي بهم على جهاد أعدائه وإقامة حدود الدين فقد جاء فيه: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنِ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْثُومٍ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللهُ»[٣٠].

وقد يكون الوالي دون مستوى المسؤولية المناطة به مما يجعل الإمام يعدل إلى غيره، فقد جاء في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى واليه المنذر بن الجارود العبدي*: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ، لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ، وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ»[٣١].

ثالثًا: أمر البيعة ومقتل عثمان بن عفان

كان من أول كتب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد مبايعته بالخلافة كتابه إلى معاوية بن أبي سفيان والي الشام، مطالباً إيَّاه بالبيعة والدخول

فيما دخل فيه أهل الشورى، إذ جاء فيه: «إِنَّهُ قد بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ للهِ رِضًا»[٣٢]. وبهذا القول يتجلى المنظور الديمقراطي الشعبي الذي جمع آراء المهاجرين والأنصار لكونهم؛ أهل الحل والعقد، فمن يبايعونه ويسمونه إماما يكون اماماً للمسلمين، وقد بايعه أهل الشورى ولذا إمامته شرعية وعلى معاوية المبايعة والدخول فيما دخل فيه المسلمون.

وقد أوضح الامام (عليه السلام) أثر أهل الشورى في اختيار الإمام ومقدار سلطتهم في محاسبة هذا الإمام، فيقول (عليه السلام): «فَإِنْ خَرَجَ من أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى»[٣٣].

فهنا أوضح الإمام (عليه السلام) طريق الحق، الذي ينصُّ على أنَّ الحاكم لو أتى بأفعال ينكرها عليه أهل الشورى بطعن أو بدعة، فلهم حق محاسبته وتحذيره لردعه عن هذا العمل، فإن لم يستجب حل لهم خلافه أو قتاله؛ لأتباعه غير سبيل المؤمنين، ولما طلب معاوية من أمير المؤمنين (عليه السلام) إبقاءه على ولاية الشام والا سيخرج بأهل الشام معارضاً له، رفض أمير المؤمنين طلبه، وأرسل (عليه السلام) كتابا إلى معاويه يحذره من محاولته في خلط الأوراق والتصيد بالماء العكر؛ لنيل ولايه الشام، ويحذره من التمادي والغرور بنفسه وأهل الشام، جاء فيه: «أَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ... وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ

مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ... وَلَمَّا أَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا»[٣٤].

ولما طالبه معاويه بالقصاص من قتله عثمان واتهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بدمه، أرسل له الإمام ينصحه أن ينظر إلى الأمور بعقله دون هواه وما يشتهي، فسيجد أنَّ الإمام (عليه السلام) بريء من دم عثمان، لأنَّه كان في عزلة من الناس، وحذَّر معاوية من توجيه الاتهامات الباطلة إليه، وهذا ما قام به معاوية منذ تولي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمر الخلافة، فجاء في كتابه (عليه السلام): «وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ، إِلاَّ أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ وَالسَّلَامُ»[٣٥].

وفي هذا الصدد ذكر الطبري[٣٦] أنَّ الإمام علياً (عليه السلام) كان عند أحجار الزيت* عندما وصل إليه خبر مقتل عثمان.

فمحاولات معاوية المستمرة بإيهام المسلمين بأنَّ للإمام علي (عليه السلام) يداً في مقتل عثمان من جهة وخروج طلحة والزبير وعائشة من جهة أخرى استدعت قيام أمير المؤمنين (عليه السلام) بإرسال كتاب إلى أهل الكوفة يوضح لهم أمر مقتل عثمان وبراءته من الاشتراك فيه، وفي هذا

العمل شهادة له (عليه السلام) بأنَّه ليس من نوع القادة الذين يوصون بشيء ويعملون بآخر نقيضاً له، ومما جاء في هذا الكتاب: «مِنْ عَبْدِ اللّه عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الأَنْصَارِ وَسَنَامِ* الْعَرَبِ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ، إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ، وَأُقِلُّ عِتَابَهُ وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ*، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلاَ مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ»(٣٧).

نستشف من هذا الكتاب أنَّ الإمام (عليه السلام) أثنى على أهل الكوفة فنعتهم بسنام العرب لعلو شأنهم، ثم أوضح لهم أمر الفتنه ومقتل عثمان، وأنَّه (عليه السلام) كان كأحد المهاجرين يعاتبه إذا ما اشتكى إليه أحد من الرعية في الأمور التي نقموها عليه، ثم تحدث الإمام (عليه السلام) عن مبايعة طلحة والزبير له (عليه السلام) فوصفها بأنَّها كانت بيعة رضا لا إكراه فيها، ثم لم يتعرض لخروجهما من مكة مع عائشة.

ثانياً: أمن الدولة وسياستها:

من الكتب التي تدخل في هذا الجانب كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى عماله، وقد كتب نسخه واحدة وأخرجها إلى العمال بصورة عامه ينبههم فيه إلى مراقبة أمور أمصارهم وما يحدث فيها، والحذر من وجود الخارجين، ويسألهم فيها عن مرور الخريت بن راشد وجموعه، يقول: «مِن عَبدِ اللّه عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى مَن قَرَئ عليه كِتابي هذا مِنَ العُمّالِ أمّا بَعدُ، فَإنَّ رِجالاً خَرَجوا هُرّابا وَنَظُنُّهُم وَجَّهوا نَحوَ بِلادِ البَصرَة فَسل عَنهُم أهلَ بِلادِكَ

واجعَل عَلَيهِمُ العُيونَ في كُلِّ ناحِيَةٍ مِن أرضِكَ، واكتُب إليَّ بِما يَنتَهي إلَيكَ عَني وَالسَّلامُ»[٣٨].

أوضح الإمام (عليه السلام) في نص رسالته لولاته أنَّ عليهم الحذر من وجود الخارجين، ووضع العيون عليهم، وإشعار الخلافة بأمرهم ومدى استفحاله، للتمكن من أخذ التدابير اللازمة لمعالجة خطر هؤلاء الخارجين، وهذا هو ما حدث عندما إجابه قرظة بن كعب عامله على البصرة على هذه الرسالة يخبره عن أمر الخريت[٣٩].

وجرى مثل ذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى قثم بن عباس عامله على مكة، وقد جاء فيه: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ من يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ، وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا فَاعِلُهُ»[٤٠]. ففي هذه الرسالة يلفت انتباه عامل مكة إلى وجود جماعة من أهل الشام من طرف معاوية قادمين لموسم الحج، وقد علم بخبرهم من العيون التي وضعها الإمام (عليه السلام) في الشام، فهؤلاء القادمين سيعملون على الباس الباطل بالحق بين الحجيج، فيأمره بحسن التصرف لضمان الأمن والرعاية للحجاج، ولم يرد ذكر أي إجراء عسكري مطلوب من عامله اتخاذه تجاه هؤلاء المشاغبين.

أما في الجانب السياسي، فإنَّ كتب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله إلى عماله التي تناولت كيفية إدارة الولايات والأقاليم، والتعامل مع سكانها أفصحت وبشكل جلي عن الكفاية والمقدرة السياسية العالية للإمام، وليس أدل على ذلك من كتابه الموجه

إلى مالك الأشتر النخعي حينما ولاه مصر، الذي بين فيه السياسة الواجب اتباعها في مصر.

إن استقراء ما ورد في نص رسالته هذه يفصح عن أستعمال المضمونين السياسي والإداري، ولكني ارتأيت أن أضعها في الجانب السياسي؛ لكونه ينبه على سياسات كانت قائمة في مصر، ويبين السياسة الواجب اتباعها تجاه أهل مصر فأفصح قائلا: «ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ من قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنَةِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ»[٤١].

هنا لفت الإمام انتباه مالك إلى أنه قد وجهه إلى بلاد قد جرت عليها سياسات وحكومات مختلفة، تباينت في عدالتها وظلمها، الأمر الذي يتطلب منه التريث والنظر بإمعان وتفحص دقيق للوقوف على تاريخ تلك المنطقة وتطوراتها، ومعرفة عادات سكانها وتقاليدهم خاصة وأنَّ مصر من الأقاليم البعيدة عن تأثير شبه الجزيرة العربية بالنسبة لموقعها، والإفادة من تلك المعلومات في إصدار التشريعات التي تلائم عادات البلاد وسكانها، لتلقى تلك التشريعات قبولاً وتطبيقاً من لدن الرعية؛ لأن سياسة الدولة لا يمكن أن تتم ما لم تطبق الرعية التشريعات التي تصدر عنها.

ومن المعروف أن مصر تختلف عن شبه الجزيرة العربية من حيث

الموقع والمناخ، وهذا الاختلاف كان له دور في اختلاف طبائع وعادات وسكان مصر عن سكان شبه الجزيرة العربية.

وإنَّ إشارة الإمام (عليه السلام) إلى واليه بالأخذ بنظر الأمور تاريخ مصر والدول المختلفة التي قامت عليها، يوضح القدرة العقلية الفذة للإمام (عليه السلام) في إيجاد أحكام تحقق العدل والأمن للناس، وذلك عن طريق تنبيهه على دراسة الجانب التكويني والنفسي للرعية، ولعل في هذا رد على من يتهم العرب والإسلام بالتخلف والإرهاب، وإنَّ الإسلام سبب رئيسي في التخلف، فهنا تطرح بعض الاسئلة نفسها، فإذا كان الإسلام سببًا في تخلف العرب اذن كيف تصدر مثل تلك التشريعات الإدارية عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). وأنَّنا لو نظرنا في الوقت الحاضر في القوانين الوضعية التي تتكلم عن حقوق الدولة والإنسان لوجدنا أنَّ معظم بنودها مأخوذة من مبادئ ديننا الإسلامي الذي يتهمنا الغرب بأنه سبب تخلفنا، ولعل في هذا رد بسيط على اتهام الغرب للعرب والإسلام بالإرهاب.

ثم يعود الإمام (عليه السلام) فيأمر مالك بن الأشتر بالعمل الصالح؛ لأَنه إن صلحت سيرته وعمله أحبته الرعية وتحقق لهم الأمان في ظلِّ واليهم الذي يحقق لهم العدل حتى ولو على حساب نفسه وهواه، وأن يمنع نفسه ويزجرها عمَّا لا يحق لها فيما أحبت أو كرهت، وأنَّ زجر النفس أنصاف لها حتَّى لا تمشي في الطرق التي تؤدي إلى التهلكة.

كما يوضح الإمام (عليه السلام) إلى واليه على البصرة سهل بن حنيف الأنصاري، في قوم لحقوا بمعاوية فأرسل له قائلاً: «**أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ**

بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً»[٤٢] فهنا يوضح لعامله عدم التأسف على هؤلاء الهاربين من صفوفه مع علمهم أنَّه على حق، ومعرفته أنَّه عنده الناس بالحق سواء لا فرق بينهم في نسب أو جاه، فهربوا إلى المكان الذي يرجوا أن يجدوا فيه الأثرة على غيرهم، وتضمن كتاب الإمام (عليه السلام) إلى اهل البصرة تهديداً لهم بالعقوبة إذا لم يتوقفوا عن معاداة الخلافة وإثارة الفتن، فيذكرهم بوقعة الجمل سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨ م وما حدث فيها فيقول (عليه السلام): «وَقَدْ كَانَ مِنِ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا، عَنْهُ فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ»[٤٣]. فيذكرهم بأنَّه (عليه السلام) قد أعفى عن مجرمهم ومنع قتل الهاربين وقبل عودة التائبين، وحذّرهم من التمادي في الأمر والعودة إلى السابق، وذلك باتباع الآراء المخالفة له والداعية إلى مخالفته ومحاربته، فإنَّ رحله وركابه (جنده) قريبة الموطن منهم، فإذا ما اضطروه إلى ذلك فإنَّه سيوقع بهم وقعة قوية تكون وقعة الجمل بالنسبة لها أمر بسيط، فيقول (عليه السلام): «فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي وَرَحَلْتُ رِكَابِي، وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ

لَاعِقٍ»[٤٤].

أمَّا كتاب الإمام (عليه السلام) إلى زياد بن أبيه عاملهُ على خراسان الذي يحذره فيه من خديعة معاوية، وهو يوضح وقوف الإمام على كل ما يجري من أمور في الدولة صغيرها وكبيرها، وهي واحدة من مؤثرات الحزم واليقظه في السياسة، وقد جاء فيه: «وقد عرفت أنَّ معاوية كتب إليك يستنزل ويستغل غربك فاحذره»[٤٥]. وهنا يحذر زياد من خديعة معاوية له بإرساله الرسل إليه يعترف فيها له بأنَّه أخاه من أبيه أبي سفيان، وأنَّه سيلحقه بنسب أبي سفيان إذا ما انضم إلى جانبه، ثم يكمل الإمام (عليه السلام) قائلاً: «فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ؛ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ»[٤٦].

ويبدو لنا أنَّ هذا التشبيه جابه نتيجة الأسلوب الذي اتبعه معاوية مع زياد بن أبيه؛ وذلك باستمالة قلبه وعواطفه وإعطائه وتمنيه بإلحاقة بنسب أبي سفيان، وهذا الفعل يشبه فعل الشيطان مع الإنسان عندما يحاول دفعه إلى التهلكة فيتبع كلَّ طرق الإغراء والتضليل للوصول إلى مبتغاه، فيقتحم على المؤمن غفلته؛ ليدفعه لتحقيق نواياه السيئة، وقد ذكر في قوله تعالى توعد الشيطان بدفع المؤمنين إلى الهلاك إذ جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٤٧].

ويفند الإمام (عليه السلام) ادعاء معاوية لزياد، فيقول له: «وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ»[٤٨]، فيذكر الإمام (عليه السلام) لزياد بأنَّه جرت حادثة في عهد عمر بن الخطاب،

حينما كانوا مجتمعين يومًا لدى عمر، فتكلم زياد فأفصح الكلام وتعجب الحاضرون من بلاغته وبراعته، فحدث الشيطان نفس أبي سفيان فادَّعى أن زيادًا ولده، وأنَّه قد وطئ أمه في الجاهلية محاولاً إلحاق زيادٍ بنسبة؛ لكنه أخفى الأمر، وذلك لأنَّه باعترافه بزياد سيعرض نفسه لعقوبة الجلد أو الرجم؛ لأنَّه قد زنى، فترك أبو سفيان أمر الاعتراف خوفاً على نفسه، فهنا أوضح الإمام (عليه السلام) لزياد خطة معاوية ومحاولته المخادعة، ثم نفى لزياد صحة ما ذكره أبو سفيان وأن قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «أَيُّمَا رَجُلٍ عَاهَرَ بِحُرَّةٍ أَوْ أَمَةٍ، فَالْوَلَدُ وَلَدُ زِنَا لاَ يَرِثُ وَلاَ يُورَثُ»[٤٩]، وهذا دليل الإمام (عليه السلام) لزيادٍ، وأنَّ تعلقه بهذه الأوهام سيدفعه إلى الهاوية.

أمَّا كتاب الإمام (عليه السلام) إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل، ففيه يؤنب الإمام (عليه السلام) أبا موسى على قيامه بتثبيط الناس عن النهوض والمشاركة مع الإمام (عليه السلام) في حرب الجمل، فيقول (عليه السلام): «مِنْ عَبْدِ اللَّه عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّه بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وعَلَيْكَ»[٥٠]. ويقصد الإمام هنا بهذا قول أبي موسى: «أن ولاية الإمام علي (عليه السلام) ولاية حق، أما قتال أهل القبلة فليس حق، ويقصد بهم طلحة والزبير وعائشة ومن والاهم من أهل البصرة، فقد أفتى أبا موسى بتحريم ذلك فأنبه (عليه السلام) على ذلك القول قائلاً: «فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ*، واشْدُدْ مِئْزَرَكَ*، واخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ*، وانْدُبْ مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ وإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ»[٥١]، فهنا وجه الإمام (عليه السلام)

أبا موسى وأخبره بأمرين: إما أن ينهض بأصحابه ويخرج من منزله وأشار إلى وصف منزله بالجحر توبيخاً له، والمعروف أنَّ الجحر مسكن الثعلب، فأراد الإمام (عليه السلام) بهذا وصف تحايل أبي موسى عندما أفتى بأمر قتال أهل البصرة بأنَّه على غير حق، فكان يقول هذا وقد ألبس الأمر على الرعية، فإذا لم يعلن أبا موسى بين أصحابه النفير والسير لمشاركة الإمام في حرب الجمل عليه عندئذ اتباع الأمر الثاني، وهو عزل نفسه عن الولاية، كما يهدد الإمام أبا موسى قاسماً بالله انه إذا تخاذل عن النصرة له ليجمع جموعه ويتجه نحو الكوفة، ولا يتركه حتَّى يخلط زبده بخاثره، وذائبه بجامده، وقال: زبده بخاثره كناية عن خلط الأمور كلها فلا يبصر منها شيء حتى يكون حذره من أمامه كما يحذر من عدوه أن ياتيه من الخلف، فيقول (عليه السلام): «**وايْمُ اللَّه لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، ولَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ*، وذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وحَتَّى تُعْجَل عَنْ قِعْدَتِكَ، وتَحْذَر مِنْ أَمَامِكَ، كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ**»[٥٢].

ثم يوضح عواقب هذه الأمور، وأنَّها ليست بالهينة السهلة التي يتوقعها؛ ولكنها المصيبة الكبرى التي سيصاب بها، وتركب صعابها فتصبح ذلولة فسيأتيه الإمام (عليه السلام) وجنده من جهة وطلحة والزبير وأهل البصرة من جهة أخرى متوجهين نحو الكوفة، وينزلون به وبأهل الكوفة من عظيم العقوبة والخطب الجليل ما لم يكن يتصوره الفكر، فيأمره بالتعقل وتبصر الأمور، فإذا لم يفعل ذلك يأمره بالتنحي والاعتزال عن هذا الأمر فإنَّ بُعده أفضل من وجوده وعدم مشاركته في الحرب فيقول (عليه السلام): «**وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى**

يُرْكَبُ جَمَلُهَا وَيُذَلَّلُّ صَعْبُهَا وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا، فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ وَاللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ وَمَا أُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ»[٥٣]، والإشارة هنا قول الإمام (عليه السلام) أنَّه لحق مع إشارة إلى قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه: «اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُ دَارَ»[٥٤].

الهوامش

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٣ م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: إبراهيم أبو الفضل، ط ٤، مطبعة دار المعارف، (القاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٦٢م)، ج٤، ص٤٥٠.

(٢) عباس محمود، عبقرية الإمام علي بن أبي طالب، مطبعة الهلال، (القاهرة- ١٩٦٦م)، ص ٥٣.

(٣) الضبي، الفتنة وواقعة الجمل، ج١، ص٩٦-٩٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج٤، ص٤٣٧؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ج٣ ،ص ٨٣؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (ت ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م) شرح نهج البلاغة، مراجعه وتصحيح لجنه إحياء الذخائر، منشورات مكتبه الحياة، (بيروت- لا. ت)، ج٣، ص ٣٣٩؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ/ ١٣٣٢ م). نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، مراجعة: إبراهيم مصطفى، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م، ج٢، ص ١٥- ١٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج٤، ص ٤٥٠.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الضبي، الفتنة وواقعة الجمل، ج١، ص ٩٧؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥ م)، الطبقات الكبرى، (دار صادر/ بيروت- ١٩٨٥)، ج٣، ص ٣١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج٤، ص ٥٠٦؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمدأبو الفضل، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة- لا. ت)، ص ١٧٣- ١٧٤.

(٧) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٧٤.

(٨) ابن خياط، خليفه بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ/ ٨٥٣ م)، تاريخ خليفة بن خياط، ط ٢، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار العلم للملايين، مؤسسه الرساله، (بيروت- ١٩٧٧)، ج١، ص ١٩٨؛ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٤٩ هـ/ ٩٣٩ م)، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ج ٤، ص ١٢١؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، لا. م، لا. ت.، ج ١، ص ٢٥٢.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤ ص ٥٥٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٥، ص ١٣٤.

(١٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت مج ٥، ص ٣٤؛ الهادي، كاشف الغطا.

(١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٥٥٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٢، ص ٣٤.

(١٢) سورة الأنعام، آية ٥٧.

(١٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج٤، ص ٢٥٣- ٢٥٤.

* عثمان بن حنيف: هو عثمان بن حنيف بن وهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي القبائي، من الصحابه شهد بدراً وولاه عمر بن الخطاب السواد، ثم ولاه البصرة ولما كانت الخلافة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)ولاه على البصرة، توفي في حكم معاوية. الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م)، سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العقرسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٤١٣هـ)، ج ٢، ص ٣٢٠- ٣٢٢. ابن حجر العسقلاني، شباب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٦، ص ٣٨٥.

* عمارة بن شهاب: كان له هجرة واستعمله الإمام علي (عليه السلام) على الكوفة. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٤٤٦.

* عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، كان سخياً جواداً يقال أنه أول من وضع الموائد على الطرق ولاه علي اليمن، توفي سنه ٥٨ هـ. الطبري، تاريخ، طبعة، ج ٤، ص ٤٤٢. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م)، العبر في خبر من غبر، ط ١، تحقيق: صلاح المنجد، لا. م، ١٩٦٠م، ج ١، ص٦٣.

* قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن خزيم بن أبي جذيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن خزرج بن أبي ثابت الخزرجي الأنصاري، كان بمثابة صاحب الشرطة للنبي صحابي من دهاة العرب وذو رأي، ولاه الإمام علي (عليه السلام) على مصر. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ج ٣، ص ١٠٢- ١٠٣. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٨، ص ١٠٨٨.

* سهل بن حنيف: هو أخو عثمان بن حنيف بن وهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري، روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيد بن ثابت، كان من السابقين شهد بدراً وثبت يوم أُحد وبايع على الموت، ولي على الشام في عهد علي ورفضه أهلها، ثم استخلف على البصرة، توفي سنة ٣٨هـ. الطبري، ت تاريخ الرسل والملوك، طبعة، ج ٤، ص ٤٤٢. الذهبي، سير

أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٢٨.

(١٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٤٤٢.

(١٥)

* خليد بن مرة التميمي: وقيل خليد بن طريف اليربوعي. ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص١٥٧.

(١٦) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٩٩.

* قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أخو عبيد الله بن العباس، كان يشبه النبي (صلى الله عليه وآله)، وقال الإمام علي (عليه السلام): كان قثم أحدث الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولّاه الإمام علي (عليه السلام) لما استخلف مكة، خرج أيام حكم معاويه مع سعيد بن عثمان إلى سمرقند فاستشهد فيها. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٥، ص ٤٣٠.

(١٧) اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧ م)، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، لا. م، ١٩٦٠م، ج٢، ص ١٧٩.

(١٨) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص ٢٠٠.

* مالك بن الحارث الأشتر النخعي، شهد مع الإمام علي موقعه الجمل وصفين، وبعد صفين وجهه الإمام إلى مصر بدلاً من محمد بن أبي بكر، فلما علم معاويه بذلك وكان الأشتر أشد عليه من محمد بن أبي بكر دس له سماً، فلما صار إلى القلزم من الفسطاط نزل على رجل من أهل المدينة فخدمه وسقاه السم بعقب فيه عسل، فمات بالقلزم سنه ٣٨ هـ/ ٦٥٨ م. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٩٤. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعه بيروت، ج ٣، ص١٢٦-١٢٧.

* عمرو بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، من الصحابة ولد بالحبشة ورباه النبي (صلى الله عليه وآله)، وولاه الإمام علي (عليه السلام) على البحرين. الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج ٥، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٧٩ م)، ج ٥، ص٥١.

* النعمان بن العجلان بن عامر بن زريق الأنصاري، صحابي كان لسان الأنصار وساعدهم، فاستعمله الإمام علي (عليه السلام) على البحرين، شهد مع الإمام علي صفين. المنقري، وقعه صفين، ص ٤٣٢. ابن حجر العسقلاني، الإصابه، ج ٨، ص ١٦٤.

* الحارث بن مره العبدي، قائد له ذكر في فتوح السند فقد سار إلى بلاد مكران وظفر وغنم، ولما وُلِيَ الإمام علي (عليه السلام) تقدم الحارث فولاه علي السند. الذهبي، ابن خياط، تاريخ خليفه بن خياط، ج ١، ص ١٩٩. الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص١٥٧.

(١٩) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٩٩.

(٢٠) المصدر نفسه.

* زياد بن أبيه، اختلفوا في اسم أبيه فقيل عبيد الله الثقفي، أمير من دهاة العرب ولاه الإمام علي أمر فارس. الطبري، تاريخ، ج، ص تاريخ الرسل والملوك.

* مخنف بن سليم بن حارث بن عوف بن ثعلبه

بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبه بن الدول من الأزد، أسلم وصحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزل بالكوفة بعد ذلك، ولما كانت الخلافة لعلي (عليه السلام) ولاه اصفهان وهمدان، شهد مع علي (عليه السلام) صفين. ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٣٥. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه، طبعة قم، ج ٣، ص ١٨٣.

(٢١) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص ١٩٩.

(٢٢) المصدر نفسه.

* أبو الاسود الدؤلي: ظالم بن عمرو الدؤلي، أسلم في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو أول من وضع العربية بإشارة من الإمام علي (عليه السلام)، وكان شاعراً مجيداً، شهد الجمل وصفين مع الإمام علي (عليه السلام)، توفي في البصرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص٨٤- ٨٥.

* شريح أبو أمية: شريح بن الحارث الكندي ولي قضاء الكوفة لعمر بن الخطاب، كانت له دراية بالغة بالقضاء، تولى القضاء للإمام علي (عليه السلام)، توفي في مكة سنة ٧٦هـ. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ط٢، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الكويت، (الكويت- ١٩٨٠م)، ج١، ص ٨٩.

* معقل بن قيس الرياحي: من بني يربوع، كان رئيس قومه ولي شرطة الإمام علي (عليه السلام)، وشهد مع الإمام علي (عليه السلام)حروبه، أرسله إلى الخريت بن راشد فأوقع به، ولما وقع التحكيم فارق علي (عليه السلام)، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٢، ص ٣٥٩.

(٢٣) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج١، ص ٢٠١- ٢٠٣.

(٢٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج٤، ص ٤٤٢.

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) المصدر نفسه.

* محمد بن أبي بكر: ويكنى أبا القاسم، وأمه اسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، نشأ في حجر علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين، ولاه عثمان مصر وولاه علي (عليه السلام) أيضاً على مصر بعد مرجعه من صفين، فوقع بينه وبين عمرو بن العاص حرب فهزم محمد وقتل. المحب الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر (ت ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٦ م)، الرياض النضرة في مناقب العترة، ط١، تحقيق: عيسى عبد الله ومحمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، (بيروت- ١٩٩٦)،ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٤، ص ٧٧٥؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٧٤.

* مصقله بن هبيرة الشيباني بن شبل الثعلبي بن بكر بن وائل قائد من الولاه، ولّاه الإمام علي (عليه السلام) على كور والأحواز واردشير، اشترى أسارى بني ناجيه من النصارى من معقل بن قيس، وهم خمسمائة إنسان من الصبيان والنساء

والشيوخ وثمنهم ألف ألف، لكنه عجز عن تسديد الثمن فهرب إلى معاوية. المنقري، نصر بن مزاحم بن سيار (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧ م)، وقعة صفين، ط٢، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر الجديدة، ١٩٦٢ م، ص ٤٨٦. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعه بيروت، ج ٣، ص ١٤٦- ١٤٧.

(٢٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٤، ص ٨٠١؛ البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت ٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣ م)، شرح نهج البلاغة، منشورات مؤسسة النصر، ١٣٨٤هـ، ج ٥، ص٩٤- ٩٥.

(٢٩) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨ م)، الخراج، تحقيق: محمود الباجي، (تونس- ١٩٨٤م)، ص ١٤٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٤، ص ٧٩٢.

(٣٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٥، ص ٧٩٩؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٩٣.

* المنذر بن الجارود، واسمه بشر بن حنش ولقب الجارود؛ لأنَّ والد بشر غزا بكر وائل فاستأصلهم فلقبهأحد الشعراء بهذا اللقب على أثر هذة الحادثة، كان من رؤساء عبد قيس وكان على رأس قومه في قتال أهل الردة. ابن حجر العسقلاني، الإصابه، ج١، ص ٤٤١.

(٣١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٥، ص ٢٣٦؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٢٧؛ جرداق، جورج، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، دار الفكر، (بيروت- ١٩٥٨م)، ج ٣، ص ٧٣٥- ٧٣٦.

(٣٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص٢١.

(٣٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص٢١.

(٣٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص٢١.

(٣٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص٢١.

(٣٦) تاريخ الرسل والملوك، طبعة بيروت، ج ٢، ص ٦٥٢.

* أحجار الزيت: موضع بالمدينة قريب من الزوراء وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقيل أحجار الزيت موضع بالمدينة وداخلها. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد

رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ١٠٩.

* الوجيف: الوجف سرعة السير، وضرب من سير الخيل والإبل سريع، وفي حديث الإمام (عليه السلام) «أهوَنُ سَيرِهِما فيهِ الوَجيفُ» يقصد به ضرب من السير السريع. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١٤ م)، لسان العرب، ط ١، تحقيق: صلاح المنجد، دار صادر، بيروت، لا. ت، ج ٩، ص ٣٥٢.

(٣٧) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،طبعة بيروت، ج ٤، ص ٢٨٩؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٣٤- ٣٣٥؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ١٢٣- ١٢٤.

(٣٨) الطبري، تاريخ الملوك، طبعة القاهرة، ج ٥، ص ١١٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة قم، ج ١٧، ص ٤٧.

(٣٩) الطبري، تاريخ الملوك، طبعة القاهرة، ج ٥، ص ١١.

(٤٠) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧١- ٧٢.

(٤١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة قم، ج ١٧، ص ٣٠- ٣١.

(٤٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٣٤؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٣١.

(٤٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٧) سورة الاعراف، آية ١٦.

(٤٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٨٠٣؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٩٥- ٩٦.

(٤٩) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت، ج ٤، ص ٤٢٨.

(٥٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٥، ص ١٧٤.

* ذيلك: الذيل أحد أذيال القميص، والذيل آخر كل شيء. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧ م)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١، ص ٩٥، ج ١١، ص ٢٠٦.

* مئزرك: الإزار، وكنى بشدة عن اعتزال النساء، وقيل: اراد تشمير للعبادة. ابن منظور، لسان

العـرب، ج ٤، ص ١٦.

* جحـرك: كل شيء تحتفـره الهـوام والسـباع لأنفسـها، والجمـع أحجـار. ابـن منظـور، لسـان العـرب، ج ٤، ص ١١٧.

(٥١) ابـن ابي الحديـد، شرح نهـج البلاغـة، طبعـة بـيروت، ج ٤، ص ١٧٤.

* خاشـرك: نقيـض الرقـة الغليـظ. ابـن منظـور، لسـان العـرب، ج ٤، ص ٢٣٠.

(٥٢) ابـن أبي الحديـد، شرح نهـج البلاغـة، طبعـة بـيروت، ج ٥، ص ١٧٤.

(٥٣) ابـن أبي الحديـد، طبعـه بـيروت،ج ٥، ص ١٧٤.

(٥٤) الترمـذي، سـنن الترمـذي ج ٥، ص ٢٩٧. النويـري، نهايـه الأرب، ج ٢٠، ص٧. الذهبـي، الخلفـاء الراشـدون مـن تاريـخ الإسـلام، ط ١، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٩٨٧- ١٩٨٨م، ص ٢٥١. المتقي الهندي، علي بـن حسـام الديـن المتقي الهنـدي الرهـان خـوري (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧ م). منتخـب كنـز العـمال في سـنن الأقـوال والأفعـال، طبعـه وفسـر غريبـه: الشـيخ بكـري حيـاني صححـه ووضـع فهارسـه: الشـيخ صفـوة السـقا، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج ١١، ص ٦٤٢.

المصادر الأولية

• **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن آبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م).

١. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥. (١٠ اجزاء). وطبعة ثانية، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

• **البحراني**، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت ٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣ م). (٤ أجزاء).

٢. شرح نهج البلاغة، منشورات مؤسسة النصر، ١٣٨٤ هـ.

• **البلاذري**، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م).

٣. فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

• **الترمذي**، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م).

٤. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت. (٥ أجزاء).

• **ابن جعفر الطبري**، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤ م).

٥. الرياض النضرة في مناقب العترة، ط ١، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦. (٢ اجزاء).

• **ابن الجوزي**: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ).

٦. المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، ط ١، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا- مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٢).

• **ابن حجر العسقلاني**، شباب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨ م).

٧. الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م. (٨ أجزاء).

٨. لسان الميزان، ط٣، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت، ١٩٨٦م. ص٧٠.

• **ابن أبي الحديد**، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨ م).

٩. شرح نهج البلاغة، مراجعة وتصحيح: لجنة إحياء الذخائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لا. ت. (٥ اجزاء). وطبعة قم، ١٤٠٤هـ. (٢٠ جزء).

• **ابن خياط**، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤ م).

١٠. تاريخ خليفة بن خياط، ط٢، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار العلم الملايين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧م.

• **الذهبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م).

١١. الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧- ١٩٨٨م.

١٢. سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق: شعيب

الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ. (٢٣ جزء).

١٣. العبر في خبر من غبر، ط ١، تحقيق: صلاح المنجد، لا. م، ١٩٦٠م.

• **الرازي**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧ م).

١٤. مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ.

• **ابن سعد**، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤ م).

١٥. الطبقات الكبرى، تحقيق: ادورد سخو، دار صادر للطباعة، بيروت، (٨ اجزاء).

• **السيوطي**، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥ م).

١٦. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، لا. ت.

• **الضبي**: سيف بن عمر الأسدي التميمي (ت ٢٠٠).

١٧. الفتنة وواقعة الجمل، تحقيق أحمد راتب عرموش، ط٧، دار النفائس، (لا. م، ١٩٩٣).

• **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

١٨. تاريخ الرسل والملوك، ط ٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ. (٥ اجزاء).

• **ابن عبد ربه**، أبو عمر أحمد بن محمد (٣٢٨هـ/ ٩٣٩ م).

١٩. العقد الفريد، تحقيق: أحمد امين، طبعة القاهرة، ١٩٦٧م. (٥ اجزاء).

• **المحب الطبري**، أحمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر (ت ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٦ م).

٢٠. الرياض النضرة في مناقب العترة، ط١، تحقيق: عيسى عبد الله ومحمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، (بيروت- ١٩٩٦).

• **القلقشندي**، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م).

٢١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، لا. م، لا. ت. (٤ اجزاء).

• **ابن منظور**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ/ ١٣١٤ م).

٢٢. لسان العرب، ط ١، تحقيق: صلاح المنجد، دار صادر، بيروت، لا. ت. (١٥ جزء).

• **المنقري**، نصر بن مزاحم بن سيار (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧ م).

٢٣. وقعة صفين، ط ٢، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر الجديدة، ١٩٦٢م.

• **النويري**، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م).

٢٤. نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، مراجعة: إبراهيم مصطفى، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م. (٢٠ جزء).

المراجع

• **جرداق، جورج سجعان.**

١. الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٨م. (٤ أجزاء).

• **حسين، طه.**

٢. علي وبنوه، مصر، ١٩٧٥م.

• **الزركلي، خير الدين.**

٣. الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

• **العقاد، عباس محمود.**

٤. عبقرية الإمام علي بن أبي طالب، مصر، ١٩٦١م.

• **الهادي، كاشف الغطاء.**

٥. مستدرك نهج البلاغة، ط٢، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لا. م، ١٩٨٠م.

• **المتقي الهندي،** علي بن حسام الدين المتقي الهندي الرهان خوري (٩٧٥ هـ/ ١٥٦٧ م).

٢٥. منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، طبعه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني صححه ووضع فهارسه: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. (٢٢ جزء).

• **اليعقوبي،** أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧ م).

٢٦. تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر ، لا. م، ١٩٦٠م. (٢ جزء).

• **أبو يوسف،** يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨ م).

٢٧. الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.